

7 في العمق

قمة مجموعة السبع تختبر شعار «أميركا تعود»

بايدن يحشد حلفاءه الأوروبيين لمواجهة خصومه: كورونا وروسيا والصين



بايدن يريد إعادة الدفء إلى العلاقات الأميركية - الأوروبية

هو أفضل ملف يمكن فيه التعاون الأوروبي والدبلوماسي والعسكري الأميركي - ألمانيا بالفعل بضمأن حرية الملاحه في ممرات هذه المنطقة بالتعاون مع الولايات المتحدة.



جيمس ستافريدس
واشنطن تحتاج قدرات أوروبا العسكرية لمواجهة الصين

هنا يجيب ستافريدس بالقول إنه يجب البدء بقيادة الاتحاد الأوروبي في بروكسل، مضيفاً أنه أثناء عمله كقائد عسكري لحلف الناتو لعدة سنوات، عمل بشكل وثيق مع أوسولا فون دير لاين رئيسة المفوضية الأوروبية والتي كانت وزيرة الدفاع في ألمانيا في تلك السنوات. وأضاف أنها درست الطب وعاشت في الولايات المتحدة لعدة سنوات عندما كان زوجها يدرس في جامعة ستانفورد، وهي تتمتع بنظرة جيواستراتيجية للأمر. كما أنها كانت قد تحدثت منذ خمس سنوات عما تمثله الصين والهجمات السيبرانية من تحديات بالنسبة إلى الدول الغربية وضرورة تحديث قدرات حلف الناتو لمواجهة هذه المخاطر. لذلك من المهم أن يطور بايدن علاقة شخصية مباشرة مع فون دير لاين ومع الأمين العام لحلف الناتو ينس ستولتنبرغ رئيس وزراء النرويج سابقاً.

ومن الناحية العملية فإن جذب الأوروبيين نحو الولايات المتحدة عند التعامل مع الصين يحتاج إلى تصور عسكري ودبلوماسي واقتصادي أيضاً. ومن ناحية البعدين العسكري والدبلوماسي فإن ملف ادعاء الصين سيادتها على بحر الصين الجنوبي

وفي الشهر الماضي توجهت مجموعة قطع بحرية برفقة حاملة طائرات بريطانية إلى شرق آسيا عبر المحيط الهادئ. وسيكون من المنطقي البناء على هذه التطورات وجذب أوروبا إلى "زباعي ديمقراطيات المحيط الهادئ" الذي يضم أستراليا والهند واليابان والولايات المتحدة.

ويمكن أن تكون أوروبا وبخاصة بريطانيا مفيدة في التعاون مع الهند في ظل التحسن السريع للعلاقات بين البلدين. والجانب الاقتصادي فالعنصر الأساسي للتحالف الأميركي - الأوروبي في مواجهة الصين يرتبط بمدى قدرة كل من الولايات المتحدة وأوروبا على تنسيق مواقفهما بشأن التجارة والتكنولوجيا. فالبعض في أوروبا يسعى إلى فرض قيود على القدرات الاقتصادية والتكنولوجية لكبرى الشركات الأميركية من خلال "قانون الأسواق الرقمية".

ووفقاً لهذا القانون فإن الشركات الأميركية العملاقة في مجال التكنولوجيا ستواجه تحقيقات وتدخلات في أنشطتها في أوروبا، وهو ما يثير غضب الولايات المتحدة التي ردت بالتلويح بفرض عقوبات اقتصادية وتجارية على الشركات والمنتجات الأوروبية.

ويعتقد ستافريدس الذي يشغل منصب المدير التنفيذي لمجموعة كارلايل الأميركية للاستثمار أنه يمكن القفز على هذه الخلافات من خلال تفعيل الفكرة التي طرحها أوروبيون بالفعل وتشكيل "المجلس الأميركي - الأوروبي للتجارة والتكنولوجيا".

ويمكن أن يركز هذا المجلس أو المنتدى على صياغة مواقف متكاملة لرصد الطموحات الصينية والتصدي لها. ومن خلال إعلان الرئيس بايدن دعمه لهذا المجلس سيوجه إشارة قوية إلى بكين بأن واشنطن تريد العمل بشكل وثيق مع الدول التي تتشاركها القيم الأساسية واحترام حقوق الإنسان والحرية السياسية. وفيما تتفوق الولايات المتحدة على الصين من خلال تنوع وقدرات حلفائها وشركائها وأصقائها على مستوى العالم، يستنتج المتابعون أن أوروبا هي الشريك الوحيد الذي ستجد واشنطن معه القيم المشتركة والقدرات الاقتصادية والعسكرية والتكنولوجية المطلوبة لمواجهة التهديد الصيني.

هنا يجيب ستافريدس بالقول إنه يجب البدء بقيادة الاتحاد الأوروبي في بروكسل، مضيفاً أنه أثناء عمله كقائد عسكري لحلف الناتو لعدة سنوات، عمل بشكل وثيق مع أوسولا فون دير لاين رئيسة المفوضية الأوروبية والتي كانت وزيرة الدفاع في ألمانيا في تلك السنوات. وأضاف أنها درست الطب وعاشت في الولايات المتحدة لعدة سنوات عندما كان زوجها يدرس في جامعة ستانفورد، وهي تتمتع بنظرة جيواستراتيجية للأمر. كما أنها كانت قد تحدثت منذ خمس سنوات عما تمثله الصين والهجمات السيبرانية من تحديات بالنسبة إلى الدول الغربية وضرورة تحديث قدرات حلف الناتو لمواجهة هذه المخاطر. لذلك من المهم أن يطور بايدن علاقة شخصية مباشرة مع فون دير لاين ومع الأمين العام لحلف الناتو ينس ستولتنبرغ رئيس وزراء النرويج سابقاً.

ومن الناحية العملية فإن جذب الأوروبيين نحو الولايات المتحدة عند التعامل مع الصين يحتاج إلى تصور عسكري ودبلوماسي واقتصادي أيضاً. ومن ناحية البعدين العسكري والدبلوماسي فإن ملف ادعاء الصين سيادتها على بحر الصين الجنوبي

وفي الشهر الماضي توجهت مجموعة قطع بحرية برفقة حاملة طائرات بريطانية إلى شرق آسيا عبر المحيط الهادئ. وسيكون من المنطقي البناء على هذه التطورات وجذب أوروبا إلى "زباعي ديمقراطيات المحيط الهادئ" الذي يضم أستراليا والهند واليابان والولايات المتحدة.

ويمكن أن تكون أوروبا وبخاصة بريطانيا مفيدة في التعاون مع الهند في ظل التحسن السريع للعلاقات بين البلدين. والجانب الاقتصادي فالعنصر الأساسي للتحالف الأميركي - الأوروبي في مواجهة الصين يرتبط بمدى قدرة كل من الولايات المتحدة وأوروبا على تنسيق مواقفهما بشأن التجارة والتكنولوجيا. فالبعض في أوروبا يسعى إلى فرض قيود على القدرات الاقتصادية والتكنولوجية لكبرى الشركات الأميركية من خلال "قانون الأسواق الرقمية".

ووفقاً لهذا القانون فإن الشركات الأميركية العملاقة في مجال التكنولوجيا ستواجه تحقيقات وتدخلات في أنشطتها في أوروبا، وهو ما يثير غضب الولايات المتحدة التي ردت بالتلويح بفرض عقوبات اقتصادية وتجارية على الشركات والمنتجات الأوروبية.

ويعتقد ستافريدس الذي يشغل منصب المدير التنفيذي لمجموعة كارلايل الأميركية للاستثمار أنه يمكن القفز على هذه الخلافات من خلال تفعيل الفكرة التي طرحها أوروبيون بالفعل وتشكيل "المجلس الأميركي - الأوروبي للتجارة والتكنولوجيا".

ويمكن أن يركز هذا المجلس أو المنتدى على صياغة مواقف متكاملة لرصد الطموحات الصينية والتصدي لها. ومن خلال إعلان الرئيس بايدن دعمه لهذا المجلس سيوجه إشارة قوية إلى بكين بأن واشنطن تريد العمل بشكل وثيق مع الدول التي تتشاركها القيم الأساسية واحترام حقوق الإنسان والحرية السياسية. وفيما تتفوق الولايات المتحدة على الصين من خلال تنوع وقدرات حلفائها وشركائها وأصقائها على مستوى العالم، يستنتج المتابعون أن أوروبا هي الشريك الوحيد الذي ستجد واشنطن معه القيم المشتركة والقدرات الاقتصادية والعسكرية والتكنولوجية المطلوبة لمواجهة التهديد الصيني.

ويمكن أن يركز هذا المجلس أو المنتدى على صياغة مواقف متكاملة لرصد الطموحات الصينية والتصدي لها. ومن خلال إعلان الرئيس بايدن دعمه لهذا المجلس سيوجه إشارة قوية إلى بكين بأن واشنطن تريد العمل بشكل وثيق مع الدول التي تتشاركها القيم الأساسية واحترام حقوق الإنسان والحرية السياسية. وفيما تتفوق الولايات المتحدة على الصين من خلال تنوع وقدرات حلفائها وشركائها وأصقائها على مستوى العالم، يستنتج المتابعون أن أوروبا هي الشريك الوحيد الذي ستجد واشنطن معه القيم المشتركة والقدرات الاقتصادية والعسكرية والتكنولوجية المطلوبة لمواجهة التهديد الصيني.

يمثل اجتماع قادة دول مجموعة السبع الصناعية الكبرى في قمتهم التي ستعقد هذا الأسبوع في بريطانيا بداية جديدة لحشد حلفاء الولايات المتحدة لمواجهة الخصوم المشتركين: جائحة كورونا وروسيا والصين. وسيشكل الاجتماع فرصة لاختبار شعار «أميركا تعود» وما إذا سيتمكن الرئيس جو بايدن من إعادة الدفء إلى العلاقات مع أوروبا بعد سياسة سلفه دونالد ترامب الانعزالية التي تبناها من خلال شعار «أميركا أولاً». ويتوقع المتابعون أن تتجج واشنطن في حشد حلفائها، وما يبرر ذلك حاجتها إلى قدرات أوروبا الاقتصادية والعسكرية خاصة لمواجهة تمدد النفوذ الصيني.

واشنطن - خلال الأيام المقبلة سيتوجه الرئيس الأميركي جو بايدن إلى أوروبا في أول جولته خارجية له منذ توليه المنصب في يناير الماضي، وخلال هذه الجولة التي تبدأ الخميس المقبل سيترور بايدن بريطانيا وبلجيكا وسويسرا لحضور قمة مجموعة الدول الصناعية السبع الكبرى ثم قمة حلف شمال الأطلسي والقمة الأميركية - الأوروبية، إلى جانب قمة ثنائية بريطانية - أميركية ثم القمة الأميركية - الروسية في جنيف. وسيختم على الاجتماع الذي سيعقد في قرية ساحلية إنجليزية بداية النفوذ الروسي وانتشار سلالات جديدة من كوفيد - 19 وارتفاع حصيلة الوفيات في بعض دول التجمع، إضافة إلى تغير المناخ وتعزيز سلاسل الإمداد العالمية وسبل الحفاظ على تفوق الغرب التكنولوجي على الصين ثاني أكبر اقتصاد في العالم.

وتعهد بايدن بإعادة بناء العلاقات مع الحلفاء بعد أربع سنوات صعبة في تاريخ تلك العلاقات خلال عهد الرئيس السابق دونالد ترامب الذي أوقف عضوية بلاده في عدة مؤسسات متعددة الأطراف وهدد في وقت من الأوقات بالانسحاب من حلف شمال الأطلسي.

وكتب بايدن في مقال رأي نشر في صحيفة واشنطن بوست السبت "في هذه الفترة التي يسودها عدم اليقين، ومع استمرار العالم في التصدي لجائحة فيروس كورونا المستجد، والتغير المناخي، والطموحات النووية لإيران وانسحاب قوات حلف الناتو من أفغانستان. ولكن على رأس هذه القضايا ستأتي قضية كيفية عمل الولايات المتحدة وأوروبا معاً لمواجهة الصين. ومع استمرار توسع مشروعات مبادرة الحزام والطريق الصينية على مستوى العالم، واستمرار تنامي قدراتها الاقتصادية والعسكرية والدبلوماسية، فإنها ستعترض الولايات المتحدة في أماكن عديدة، بحسب ستافريدس مؤلف رواية 2034: الحرب العالمية التالية" الأكثر مبيعاً.

وبالنظر إلى الحجم المتوقع والتقدم التكنولوجي الهائل للصين خلال العقد الحالي، ستحتاج الولايات المتحدة إلى شبكة قوية جداً من الحلفاء والشركاء والأصدقاء للمساعدة في توفير التوازن مع صعود بكين. فمن الواضح أن الصين تعمل على إعادة تشكيل النظام العالمي بطرق قد تلحق الضرر بالولايات المتحدة وأوروبا، وتعزز دور الدول التي تتجنب المسرح العالمي.

وتعد أوروبا الوحيدة التي تملك الكتلة السكانية والموقع الجغرافي والقيم، وقيل كل ذلك القدرة الاقتصادية التي تحتاجها الولايات المتحدة لتحقيق الثقل المطلوب في ظل عودة أجواء الحرب الباردة. ومن المهم الإشارة إلى أن الصين تجتذب روسيا وإيران إلى جانبها لبناء شبكة حلفاء لها. إن، ما هي الرسالة التي يجب أن يقدمها بايدن إلى حلفائه الأوروبيين بشأن مواجهة الصين وكيفية التعامل معها؟

وستصدر الملف الروسي اهتمام قمة مجموعة السبع في كورنوال بإنجلترا والأيام التي تليها أيضاً عندما يجتمع بايدن مع قادة أوروبيين وحلفاء من حلف شمال الأطلسي في بروكسل قبل أن يتوجه إلى جنيف لعقد قمة مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين. ودعت وقائع مثل الهجوم الإلكتروني على شركة "جي.بي.إس" أكبر شركة لتعبئة اللحوم في العالم على يد مجموعة إجرامية مقرها روسيا على الأرجح، ودعم بوتين المالي لروسيا البيضاء بعد أن أجبرت طائرة تابعة لشركة رايان إير على

هل يمكن نزع أسلحة الميليشيات؟

ترتبط بعلاقات تحالف معلنة وغير معلنة مع نظام الملاي الإيراني. والأمر لا يقتصر على التنظيمات الموجودة في دول معينة، بل إن عبد الملك الحوثي زعيم جماعة أنصار الله الحوثية في اليمن قال إن جماعة "مفرخة" للميليشيات التي ينتمي بعضها إلى تنظيمات إرهابية محظورة، مثل داعش والقاعدة وغيرهما، بينما يعد بعضها الآخر أنزاعاً طائفية وإرهابية ووكلاء يعملون خارج القانون في بلادهم لمصلحة دول أجنبية مثل حزب الله اللبناني وجماعة الحوثي في اليمن والعديد من الفصائل والجماعات الموالية للحرس الثوري الإيراني في سوريا والعراق، ناهيك عن تنظيمات وجرعات أخرى تعمل تحت لافتات مختلفة ولكنها لا تخضع كذلك لسلطة معترف بها إقليمياً أو دولياً.

الحقيقة أن فكرة نزع سلاح الميليشيات واستئصالها تماماً من دول الشرق الأوسط تبدو سيناريو غير واقعي على الأقل في ظل المعطيات والشواهد الراهنة، ولكن الأمر المؤكد أن بإمكان المجتمع الدولي القضاء على نفوذ الجزء الأقوى والأكثر تدميراً ونشراً للفوضى من هذه الميليشيات من خلال البدء بتفكيك العلاقات بينها وبين الراعي الإيراني الذي يتخذ منها ورقة ضغط قوية تضمن له النفوذ والهيمنة الإقليمية. أما كيف يمكن قص هذه الأزرع وفك الارتباط بينها وبين الميليشيات الأخطر عالمياً، وهي الحرس الثوري الإيراني، فهذا لن يتحقق سوى من خلال جهود إقليمية ودولية مكثفة وشاقة ودؤوبة تضمن استعادة دور الدولة الوطنية في اليمن والعراق وسوريا ولبنان وليبيا ودعم هذه الدول كي يمكن لها أن تضمن بقاء السلاح حصرياً بأيدي جيوش وطنية لا تدين بالولاء لأطراف خارجية. وقد تابع التجمع ما حدث مؤخراً في العراق عندما تصدت إحدى الميليشيات لرئيس الوزراء مصطفى الكاظمي حين حاول تطبيق القانون وإعلاء سيادة الدولة على أراضيها!

الميليشيات هي "السوس" الأخطر الذي ينخر جسد منطقة الشرق الأوسط، ومن دون التركيز على مواجهتها واستئصال دورها وقطع شرايين التواصل والإمداد والتمويل بينها وبين مركز نشر التطرف والفوضى والاضطرابات في إيران أو تركيا لن تكون هناك أي جدوى من محاولات تحقيق الأمن والاستقرار في أي منطقة من المناطق التي تشهد صراعات وعنف وسفك للدماء. نزع أسلحة الميليشيات قد يبدو مطلباً صعب المائل في ضوء الواقع الإقليمي الصعب، ولكنه ليس مستحيلًا في ظل اكتشاف الروابط وشبكة العلاقات التمويلية والتنظيمية والأيدولوجية بين المركز والأطراف في هذا المشهد العبثي، ما يتطلب حلولاً وبدائل وتعاوناً دولياً جاداً لتخليص الشرق الأوسط من آفة الميليشيات إلى الأبد.

د. سالم الكتيبي
كاتب إماراتي

من ينظر إلى خارطة الشرق الأوسط يجد أن المنطقة قد تحولت إلى "مفرخة" للميليشيات التي ينتمي بعضها إلى تنظيمات إرهابية محظورة، مثل داعش والقاعدة وغيرهما، بينما يعد بعضها الآخر أنزاعاً طائفية وإرهابية ووكلاء يعملون خارج القانون في بلادهم لمصلحة دول أجنبية مثل حزب الله اللبناني وجماعة الحوثي في اليمن والعديد من الفصائل والجماعات الموالية للحرس الثوري الإيراني في سوريا والعراق، ناهيك عن تنظيمات وجرعات أخرى تعمل تحت لافتات مختلفة ولكنها لا تخضع كذلك لسلطة معترف بها إقليمياً أو دولياً.

الميليشيات هي "السوس" الأخطر الذي ينخر جسد المنطقة، ومن دون التركيز على مواجهتها واستئصال دورها وقطع شرايين التواصل والتمويل بينها وبين مركز نشر الفوضى والاضطرابات في إيران أو تركيا لن تكون هناك أي جدوى من محاولات تحقيق الأمن والاستقرار

ما يهتما في هذا المشهد أن هذه الميليشيات تمثل معضلة وعقبة حقيقية تحول دون تحقيق الأمن والاستقرار في الدول والمناطق التي تتواجد فيها؛ سواء لأنها تعمل وفق حسابات ومصالح أطراف أخرى تملئ عليها قراراتها، أو لأن لديها اجندات معادية للدولة الوطنية وتسعى إلى فرض مفاهيمها التي تتعارض مع بنية النظام العالمي والعلاقات الدولية، أو لأن بعض هذه الحركات والتنظيمات انخرطت في مشروعات عابرة للحدود إلى درجة أنها باتت تتجاوز الأهداف التي تزعم أنها تعمل من أجل تحقيقها.

الكل يدرك دور هذه الميليشيات والتنظيمات في إشعال الحرائق بمناطق ودول عربية عدة، ولكن يبقى السؤال الذي يبدو إجابته عسبة على الجميع وهو: كيف يمكن التخلص نهائياً من هيمنة الميليشيات والتنظيمات والحركات المسلحة في منطقة الشرق الأوسط؟ هذا السؤال يزداد إلحاحاً في ظل الارتباطات التنظيمية والفكرية والأيدولوجية المتزايدة بين هذه الجماعات، حتى أنها باتت تهدد بنشوب حرب إقليمية في إطار ما يعرف بمحور المقاومة، بحسب ما أعلن حسن نصرالله زعيم حزب الله اللبناني، وهي الدعوة التي لاقت دعماً من التنظيمات والجماعات التي



لا دور للميليشيات غير إشعال الحرائق في المنطقة